كلمة في مجلّة الكلمة

انتقاد للاب لويس شيخو اليسوعي

﴿ مقدمة ﴾ في نيويرك عاصمة الولايات المتحدة « مجلة روحيّة ادبيّة تاريخيّة كنائسيّة تصدر مرّتين في الشهر لمنشئها الاسقف رفائيل هواويني » وهي منذ ابتداء هذا العام الجديد قد دخلت في سنتها الثامنة وترى شعارها على غلافها قول الرسول الى تلميذه تيموتاوس « اكرز بالكلمة واعكف على ذلك في وقته وفي غير وقته »

وما كنّا لنتعرّض لهذه المجلة في ادراك غايتها الشريفة حتى ولو كرزت بالكلمة في غير وقتها ما دامت جاريةً على خطة العدل بل نُسَرّ ايّ سرور اذ نشاهد من يعضدنا في مناصرة الدين والدفاع عن حياض الآداب سواء كان منّا او من غيرنا اذ نعدُّ منّا كلّ من ليس هو ضدّنا.

والحقّ يقال اننا وجدنا في « الكلمة » عدّة مقالات اثنينا على كتبتها منها تفاسير حسنة لبعض فصول الكتب المقدّسة ومنها شروح لبعض الطقوس البيعيّة ومنها مباحث روحيّة او كنسيّة جديرة بالذكر وبينها ايضاً ردود على اهل الكفر كريشان وتلستوي وغيرهما وتآليف لاعمال مستكرهة يأتيها اصحاب الخلاعة والماسون

فكلّ ذلك ممّا يستوجب الثناء على مجلة الكلمة لو لم يتحرّش منشئها الدين الكاثوليكيّ في اشياء كثيرة لم يُصب في روايتها البتّة بل اظهر من التطرُّف ما لا يليق بمقام اسقف مثلهُ . ولا يعذرهُ كونهُ نقل بعض هذه المرويّات عن منشورات غيره فانّ الرجل العاقل لا يروي شيئاً ما لم يتحقّق صدق قائله ويسبرهُ بمعيار الانتقاد والتروّي . ودونك الشواهد على قولنا نتناولها من بعض اعداد الكلمة في سنتها الاخيرة :

فمن الامور التي ابدى فيها منشئ الكلمة حقدهُ على الكنيسة الكاثوليكيّة مسألة الاب مكسيليان الكاهن الكاثوليكي واميرسكسونيا . وقد روت الجرائد الاوربيّة الصادقة ما نشرهُ هذا الكاهن الشريف المغرور بصفاء نيتهِ من المزاعم الدالّة على قلة تروّيهِ في البحث اذ كتب مقالة في اوّل عدد من مجلة جديدة اسمها

« رومية والشرق » شحنها بالاقوال غير السديدة بل المناقضة تماماً للحقائق التاريخيَّة وتعاليم الكنيسة . فما وقف عليها قداسة الحبر الاعظم حتى نشر منشوراً فنَّد فيهِ تلك المزاعم الباطلة اجمالاً وبيَّن انَّ كاتبها لم يتحرَّ البحث في ما نشرهُ وانَّهُ انخدع بسذاجة فطرتهِ وحسن طويتهِ . ثم قام الكتبة الكاثوليك وزيَّفوا الاضاليل المتعدّدة التي في تلك المقالة فصلاً فصلاً مع ثنائهم على فضل الكاتب وصدق سريرتهِ كما ظهر برسالة اسرع الاب مكسيليان فقدَّمها لقداسة الحبر الاعظم معلناً بخطابهِ ومصرّحاً بخضوعهِ وانابتهِ . فكان خضوعهُ دليلاً لامعاً على سلطة الكنيسة المقدّسة في كل ابنائها من اي مقام كانوا حتى الامراء منهم ولم يجد احد من الكاثوليك بل ملك سكسونيا نفسهُ اخو الكاهن المذكور ان البابا بيُوس العاشر تجاوز في عملهِ حدود الحكمة

الَّا انَّ بعض اعداء الكنيسة رأوا في هذا الحادث فرصة ليتحاملوا على الديانة الكاثوليكيَّة . وكان من جملتهم صاحب الكلمة الذي لم يكتفِ بان نشر رسالة الاب مكسيليان في اعداد مجلتهِ دون ان يروي تفنيدها تاريخيًّا وعلميًّا للحبر الاعظم ولكتبة الكاثوليك بل زاد عليها اقوالاً ضاعفت اغلاطها واضاليلها وبينما كنَّا نرى سوء الكاهن يجاهر بغلطهِ ويسترجع ما كتب كان منشئ الكلمة يستصوب ذلك الغلط ويستقبح خضوع الاب مكسيليان لرؤسائهِ وينسب اليهِ سوء التصرف وذلك باقوال لا يقدم عليها رجل كريم مع احد امثالهِ فضلاً عن امير شريف كالاب مكسيليان فدعا اقرارهُ بغلطهِ « مخالفة لحريَّة ضميرهِ » (ص ١٤٤) و« تذلُّلاً » و « خضوعاً اعمى » و « انهُ اقدم على ندامتهِ اما خوفاً من تهديدات او اذعاناً لرجاوات (كذا) حتى يكون تظاهرهُ بالندامة والخضوع كحجة بيد الباتيكان على طمس نور الحقيقة الذي يسطع من خلال كل سطر من سطور مقالتهِ البديعة الخ » (ص ١٤٤) فندع الحكم للقرَّاء في هذا الكلام القارص وما اشبههُ . ولو كان منشئ الكلمة عادلاً لروى تفنيد الحبر الاعظم وعلماء الكاثوليك لمقالة البرنس فامكن القرَّاء ان يعرفوا اين الحقيقة بالمقابلة لا بل كان يكفي السيد هواويني ان يمعن النظر في تلك المقالة ليرى اغلاط صاحبها العديدة لايرضى ببعضها الوم نفسهم

ومن عجيب صنيع الاسقف رفائيل انَّهُ روى في عددهِ السابع (ص ١٤٣) ما

كتبهُ لسموّ البرنس ذلك الراهب الجاحد ياكنتوس لويزون (H. Loyson) وجواب الكاهن الامير عليهِ حيث يحضُّهُ ان يعود هو ايضاً الى حجر الكنيسة بالتوبة الصادقة. ثم ما لبث في العدد ١١ (ص ٢١٤) وقال انَّ هذا الجواب الذي رواهُ انَّما هو « تزوير جزويتي » ناقلاً الخبر عن مجلة « بنتينوس » الاسكندريَّة. فزاد الطين بلةً وفي قيدرهِ انحطاطاً اذ انَّ الجرائد العديدة التي روت تلك الرسالة (مع قطع النظر عن صحتها) ليس بين محرريها راهب يسوعي واحد. وبتسميتهِ لنا « جزويتاً » بيَّن لقرائهِ حسن ذوقهِ ولطف طباعهِ كأنَّهُ اذا دعانا « جزويتاً » سوَّد وجهنا خزياً ونحن مهذّبو ابناء طائفتهِ واشراف ملّتهِ الاورثذكسيَّة

ثم فليسمح لنا صاحب مجلة الكلمة ان نسألهُ اين وجد في منشور قداسة الحبر الاعظم للاب مكسيمليان ما نسبهُ اليهِ (ص ١٤٢) حيث قال: « على انَّ الاغرب من هذا هو ان هذا المنشور البابوي يحمي في عداد المرطقات النظيفة مسحة الميرون المقدَّسة التي يتممها الكهنة الشرقيون » فيا لله اليس عار على اسقف ان يأتي بمثل هذا المدَّعى الزور وليس في منشور امام الاحبار شيءٌ من ذلك. وكفى بقولهِ برهاناً على انَّ الاسقف رفائيل كتب ما كتب دون ان يطَّلع على منشور البابا بيوس العاشر او انَّهُ لم يفهم معناهُ ودونك ما قال الحبر الاعظم:

« ومن الضلالة ايضاً قول الكاتب انَّ كل كاهن يحقّ لهُ ان يمنح سرّ التثبيت ويكون فعلهُ صحيحاً:

فمعنى هذه العبارة انَّ سرّ مسحة الميرون كما عدَّتهُ الكنيسة في كل الاجيال لا يجوز ان يمنحهُ الكهنة (على الاقل في الكنيسة اللاتينيَّة) الَّا بتفويض من الحبر الاعظم. لان خادم الميرون انَّما هو الاسقف كما يظهر من سفر الاعمال (٨: ١٧). والعادة الجارية في الكنائس الشرقيَّة ان يمنح الكاهن سرَّي المعموديَّة والميرون معاً فقد تساهل البابوات بترخيصها لكهنة الكنائس الشرقيَّة

فانظر يا رعاك الله الفرق بين قول الحبر الاعظم وما نسبهُ اليهِ الاسقف هواويني في مجلة الكلمة وليحكم المنصفون

ونزيد برهاناً آخر على عدم انصاف الكاتب انهُ نقل رسالة البرنس مكسيمليان الكاثوليكي التي كانت هفوةً منهُ ولم يُفد قرَّاءهُ بترجمة رسالة اخرى نشرها سيادة

المطران جراسيموس مسرّة مطران بيروت على الروم الارثذكس في مجلّات اوربا واتى فيها بكلام مملوء رقّة عن اتحاد الكنيستين. فما لهُ سكت عن هذه المؤلفة للقلوب (وان اشار اليها ص ٣٣٢) ثم اثبت تلك الباعثة للاحقاد ؟

*

وقد ظهر مرارًا اخرى بغض منشئ الكلمة للكنيسة الكاثوليكيَّة ولحبرها الجليل الذي اجمت كل الممالك على اكرامهِ والاقرار بفضلهِ السامي وذلك بما نقلهُ في عددهِ ١٠ (ص١٩٥) عن « البابوية والحكومات الاوربيَّة » فزعم انَّ الحبر الاعظم بمناشيرهِ الجليلة في الاضاليل العصريَّة هيَّج على الكنيسة الكاثوليكيَّة الحكومات الاوربيَّة وليس هناك هيجان البتة الَّا من بعض الافراد العُصاة المستسلمين تلك الاضاليل التي تتهدَّد الكنيسة الكاثوليكيَّة بل تتهدَّد كل دين. فيا ليت شعري اما كان احرى بالاسقف رفائيل ان يشكر قداسة البابا على وضعهِ سدًّا بازاء الكفر والفساد وهما السلّ الادبي والسلّ الديني اللذان وصفتهما الكلمة في عددها التالي (ص ٢٠٧ — ٢٠٨)

ومنها ما ذكرهُ عن تلك الحفلات الشائقة التي أُقيمت في اميركا في نسبة اليوبيل الذهبي للكردينال جيبونس حيث اتفق على اطراء ذلك الرجل العظيم كل الاميركيين على اختلاف نزعاتهم واديانهم فما كان من امر السيد هواويني الَّا ان شذَّ وحدهُ عن تلك المظاهرات ويا ليتهُ سكت لكنهُ روى ذلك الخبر (ص ٢٧٢) تحت عنوان « سياسة التملق والداهنة » ولام الكردينال جيبونس عن رضاهُ من مدح الاميركيين حتى الرئيسين روزفلت وتافت لوطنيَّتهِ. وزه ازه !

ومنها ما رواهُ في عددهِ ١٦ (ص ٣١١) عن منشور البابا في اختصار عدد الاعياد في الكنيسة اللاتينية. وكل يعرف انَّ قداسة الحبر الاعظم لم يأتِ على مثل هذا الامر الَّا بعد الفحص عن الاسباب الموجبة لذلك ومراعاةً لاحوال الدول

لكنَّ السيد هواويني على مألوف عادتهِ رأى في هذا العمل البابوي مطعنًا فعاد بعد حين (في العدد ٢ من السنة الثامنة ص ٤٧) وزعم انَّ المنشور البابوي هيَّج خواطر الاساقفة الكاثوليك « وان الحضرة البابوية اضطرَّت الى اصدار اوامر جديدة تزيد عدد الاعياد » وليس في كلّ هذه الروايات ذرَّة من الصحة وانما هي

اختلاقات محضة من صاحب الكلمة . ومن الدلائل التي تبيّن تطرُّفهُ الذميم انَّهُ زعم (ص ٤٨) ان البابا جعل عدد اعياد البطالة « اقلّ باربعة من عدد التي سمحت بهِ الثورة الافرنسيَّة » وكلّ يعلم حتى صغار مدارسنا انَّ اعياد البطالة في فرنسة هي اربعة امَّا المنشور البابوي فجعلها ثمانية اعني انها « اكثر باربعة » من عدد تلك الاعياد لا « اقلّ » . امَّا قولهُ « بانَّ الثورة الافرنسيَّة سمحت بهذا العدد » فانَّهُ دليل جديد على خبطهِ لانَّ الثورة الفرنسويَّة كانت ابطلت كلّ الاعياد حتى الآحاد وانما الحبر الاعظم بيوس السابع بمعاهدته مع نابوليون حصر تلك الاعياد في اربعة . فانظر كم من الاغلاط في بعض اسطر . وعليهِ نزذل قول الكاتب حيث قال (ص ٤٨) « فكان عملهُ هذا (اي عمل قداسة البابا) باعثاً على الظنّ بانَّ البابا بيوس العاشر الذي اظهر صرامة شديدة في المضايقة على المودرنستين هو نفسه مودرنستي في الخفاء » . فما احلى هذا التهكّم في فم السيد هواويني غير انَّ سهمهُ طاش فعاد الى نحرهِ

وفي هذه الصفحة عينها نبذة عنوانها « الاكليروس الباباوي والحرب الايطاليَّة التركيَّة » كلها طعن وثلب نقلها صاحب الكلمة عن جرائد معادية للحبر الاعظم كذَّبها المسلمون انفسهم (١ ولولا ذلك لما كان جلالة السلطان محمد الخامس من جملة الملوك المرسلين لرأس الكنيسة المنظور التهانئ بقدوم العام الجديد

وفي العدد ٢٤ (٤٦٧ — ٤٧٢) بحث طويل عنوانهُ « فصل من الدسائس الباباويَّة لتسريق ابناء الكنيسة الارثذكسيَّة » جاء فيهِ الاسقف بالعجائب والغرائب فزعم هناك انَّ الكاثوليك ولا سيما رهابين اللاتين كما يدعوهم يتخذون في روسية « كل طرق الدسائس والمكايد ووسائل الاكراه والخداع لتسريق الروسيين الارثوذكسيين الى الكاثوليكيَّة » بل زعم انَّ « الجزويت » في مقدمة اولئك الرهابين في هذه الاعمال المذمومة وللكاتب هناك اكثر من اربع صفحات يشنع فيها اعمال اللاتين وقحة الجزويت وينادي بالويل والثبور بحيث يظنّ القارئ انَّ الكثلكة كلها قد اقتحمت على روسية الارثذكسيَّة لتستأصل شأفتها وتبيد مذهبها

١) وفي الكلمة عينها تكذيب لهذه الاشاعات في مقالة الشمّاس عمانوئيل ابي حطب (ص ٤٢٩—٤٣٠) حيث يلوم جريدة البلاغ عن اهانتها للحضرة البابويَّة « لمجرَّد كونها الرئاسة الدينيَّة للديانة التي يدين بها الطليان » فكان بحضرة الشمّاس انصف من سيادة الاسقف

وان سألت ما في كل هذا الصراخ من الصحّة اجبنا انّهُ لا احد يجهل مضايقات روسيّة على البولونيين منـذ مئة سنة بنيف وكيف سعت بالف وسيلة ان تدخلهم في المذهب الارثذكسي شاؤوا او أبوا وهم لا يزالون يجاهرون بايمانهم الكاثوليكي ويقاسون لاجلهِ ضروب العذابات. وكانت روسيّة ظنّت في هذه الازمنة الاخيرة انّ هؤلاء الكاثوليك نسوا دينهم واضحوا عريقين في الارثذكسيّة فلمّا نادى القيصر بحريّة الاديان قبل خمس سنوات اسرع اولئك المقهورون الى المجاهرة بالكثلكة وعددهم يبلغ نيّفاً ومئة الف فهذا ما حرّك بغض الارثذكس عليهم فاخذوا يندّدون بالرهبان اللاتين زاعمين انهم خدعوا اولئك الروثنيين كما نقلت الامر جميع الجرائد الحرّة ولذلك عادت روسيّة وألفت فعلاً سنّة حريّة الاديان خوفاً من ارتداد كل الروثنيين الى الدين الكاثوليكي

امّا نسبة صاحب الكلمة الى « الجزويت » هذه الدسائس المزعومة في روسيّة فهو افتراء فظيع اذ كلٌّ يعلم انّ الدولة الروسيّة نفت اليسوعيين من بلادها منـذ ٩٠ سنة فان دخل احد منهم الى اقطارها حُكم عليهِ بالسجن المؤبّد او بالنفي الى سيبريا. فلينظر القرّاء مبلغ السيد هواويني من العلم والانصاف. ومثلهُ زعمهُ (في الصفحة ٣٣٣) ان « الجزويت يتجوّلون في مدن روسيّة بلباس علماني » وان « الاب فرتسنسكي » هو زعيمهم فكلهُ افتراء اذ ليس في رهبانيتنا احدٌ بهذا الاسم. وان امكن الكلمة ان تأتي بالبراهين على قولها شكرنا فضلها. ولكننّا لا نشكّ في انّ ضرباتها في الهواء لا تؤذينا

بل قل بالحري انّ صاحب الكلمة يشرفنا اذ يضربنا بعقّاعاتهِ كما يشرّف الكنيسة الكاثوليكيّة فلا يدع فرصةً الّا ويخصّنا بالذكر فتارةً ينسب الينا اسباب الثورة البرتغاليّة (ص ١٩٣) وتارة يحدّث قراءهُ عن تزويراتنا (ص ٢١٤) ودسائسنا (ص ٣٣٣) وكأنّهُ يدعونا الى « التساهل الديني » (ص ١٩٦) في ذكرهِ « لرواية اليهودي التائهِ في بيروت » وقد حكم في تمثيلها المسلمون نفسهم حكماً انصف من حكمهِ (راجع كتاب معرض الافكار الذي جمعهُ جناب يوسف افندي الخلوفي)

وتراه مع هذا راصداً لاحوال الكاثوليك حتى اذا وجد فيهم مغمزاً للحال صوّب اليهِ سهام اللام وهو في الغالب غير مصيب

فمن ذلك أنـهُ استقبح مناظرات الكاثوليك والبروتستانت في اميركا الشمالية (ص ٦٧) كأنهُ يريد ان يستسلم الكاثوليك للاضاليل البروتستانتية فيتزوجوا معهم بالدينيات

ومنها أنهُ انتقد (ص ٤٤ من السنة الثامنة) على السيد « أمت » رئيس اساقفة باريس تحريمهُ لكتاب الكاهن كلارا في « زواج الكهنة » كأنهُ يريد ان يتمثل الاكليروس الغربي بأغلال الزواج التي افقدت الاكليروس الشرقي شيئاً من شرفهِ وغيرتهِ (راجع مقالتنا في زواج الاكليروس في المشرق ٩: ٨٠٠) . واغرب من ذلك أنهُ اخبرنا (ص ٥٢) انَّ المتزملين من كهنة الكنيسة الارثذكسية طلبوا ان يتزوجوا ثانية وانَّ المسألة تحت البحث « وسيجرون بموجب قرار الاكثرية » . فانظر رعاك الله ما صار اليهِ جهل صاحب الكلمة بقوانين الكنيسة والمجامع !

ومنها أنهُ جعل (٨: ٣٧) الكاثوليك بمنزلة البروتستانت والملسون في معاداة الارثذكسية

ومنها انهُ نسب (ص ٤٧٣) الاستياء للآباء الفرنسيسكان على قداسة الحبر الاعظم لانهُ (على قولهِ) « اصدر رقياً بالغاء استقلال الطغمة الفرنسيسكانية اعتباراً من اوَّل تشرين الثاني الماضي وبانضمامها الى الطغمة الكبوشية » وهو خبر عارٍ من كل صحة رواهُ فقط تنديداً بالكرسي الرسولي بل خلط شعبان برمضان

وكم هناك من تسميات وتلميحات يطول بنا ذكرها تُشعر كلها بانَّ صاحب الكلمة يُسكت في ضميرهِ صوت الحقّ والعدل ليتشفّى من الكنيسة الرومانية امّ الكنائس وسيدتها . فان رأى في عينها قذًى أوَ ليس الاجدر بهِ ان يفكر في الخشبة الانجيلية ولا عجب ان يطعن في الكاثوليك واليسوعيين وهو يطعن في الكنائس الارثذكسية وكفى شاهداً على قولنا ما تبلّغنا الكلمة من اصداء الخصامات الواقعة بين الروم والاخطار المتعددة التي تتهدَّد الارثذكسية . فليراجع مثلاً ما كتبهُ (ص ٢٨) عن الانشقاقات الشائنة الواقعة « بين البطريركية الاورشليمية واعضاء اخوية القبر المقدَّس اليونانية » وعن قلاقل تلك الكنيسة واضطراباتها (ص ٣١٢ و ص ٤٣٣) وما اخبرهُ عن اولئك الرهبان الذين دعاهم « ذئاباً خاطفة في لباس حملان » (ص ٣١) وما رواهُ عن تداخل الاضاليل البروتستانتية

بين الارثدكس (ص ٣٠) وكذا الماسونيَّة (٨ : ٣٥—٣٧) . وما افادهُ عن تصرُّف البطريرك دامیانوس باوقاف القبر المقدس (ص ٣٣) وما حصل من الخصومات بين الشعب والبطريرك فوتيوس الاسكندري (ص ٢٧٣) وبين اهل مرجعيون والبطريرك الانطاكي (ص ٣٥) والخلافات الواقعة في ابرشيَّات بيروت (٨ : ٨٢) وزحلة (٨٣) وحلب (٨٤) وطرابلس (٨٥) أفهذا كلهُ لا يكفي لسيادة اسقف بروكلن ليدع الكاثوليك وشأنهم ويصرف همهُ الى اصلاح ما نسبهُ من الخلل الى ذويه . ارشدهُ الله الى الصواب والانصاف

الترقي العلمي في العام المدبر

نظر للاب لويس شيخو اليسوعي

نجعل هذه النبذة العلميَّة كملحق لحوادث العام الماضي التي رويناها قبلاً (ص ١ و ١٢٦) وليس فكرنا ان نستوفي العلوم كلها لانَّ المجلَّات العموميَّة تضيق عن وصف ما يبدعهُ العلم كل يوم من الاختراعات في ضروب الفنون والمعارف فنكتفي بلباب ما رونهُ المنشورات الخاصَّة

١ علم الهيئة

في منظر الافلاك جاذبٌ عظيم الى رصد اسرار السماء . ولذلك ترى المراصد تتوفَّر في كل انحاء العالم المتمدن وترتبط بعضها ببعض لزيادة الفائدة بجمع الكلمة . وممَّا يساعد على ضبط الارصاد وضع خارطة عظيمة تشتغل في رسمها عدَّة جمعيَّات علميَّة دوليَّة وقد ظهر منها الى الآن عدَّة قطع كبيرة رأيناها في مرصدنا في كسارا فهي حقيقة من الاعمال الشريفة التي ستجعل للقرن العشرين ذكرًا مخلداً . ولفرنسة في هذا العمل حصَّة كبيرة وكذلك المرصد البابوي في رومية يتولى قسماً منهُ

ثم انَّ فنَّ الفوتغرافيَّة قد افاد افادة عظيمة في كشف نجوم صغرى لم تستطع الآلات الفلكيَّة المكبِّرة الوقوف عليها . فصار التصوير الفوتغرافي شقيقاً للمجهر في رصد الافلاك وفتحت اكتشافاتهُ باباً للابحاث بل اتت بمشاكل عويصة يسعى في حلها الفلكيون ولم تخطر سابقاً على بالهم